

الباب الأول:

(النيل - حوض النيل)

الفصل الأول :-

الاسم

كلمة النيل أصلها يوناني وكانت نيلوس ومعناها وادي النهر، كان المصريين القدماء أيام الفراعنة يسمونه أترو بمعنى النهر العظيم و في العصر القبطي أصبح الاسم اتطور ثم بيار وهى أيضاً تعنى النهر الكبير.

أصل كلمة النيل



وقيل النيل تأتي من اليونانية Neilos (Nε λος)، والاشتقاق غير معروف في اللغة المصرية القديمة، والنيل يسمى 'īp'

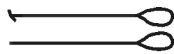
أو iteru ، بمعنى النهر العظيم، itrw وبالقبطية، piaro

اسم النيل باللغة الهيروغليفية

يعجب المثقفون والدارسون للحضارة المصرية القديمة وعلماء التاريخ كيف أن اسم نهر النيل لم يرد في ترجمات علماء المصريات للنصوص المصرية القديمة بدءاً

من شامبليون وحتى اليوم تماما كما تعجبوا من عدم ذكر أنبياء الله الذين عاشوا على أرض مصر مثل النبي إبراهيم وموسى وهارون ويوسف وسليمان وداود وعيسى وغيرهم كثير ويعجب الدراسون للحضارة المصرية القديمة كيف أن ترجمات علماء المصريات لم تتضمن أي ذكر عن كل هؤلاء في التاريخ المصري الطويل والموغل في القدم وتزداد الدهشة لعلمهم بأن نهر النيل من الأشياء الأبدية الخالدة في تاريخ مصر وحضارتها التي لم تسبقها أي حضارة إنسانية أخرى

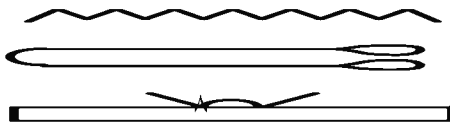
ولكني كنت قد كشفت أن السبب في ذلك يرجع إلى فشل شامبليون ومن تبعه من علماء المصريات في إكتشاف العلامة الحقيقية لحرف اللام (ل) في الأبجدية المصرية القديمة وهي علامة الحبل ١٣٧ على ترقيم جاردنر ونطقها الحقيقي هو (ل) لكن علماء المصريات قرأوها على أنها (ث)



علامة حرف اللام (ل) المصرية القديمة)

إكتشاف د. أسامة السعداوي والكلام له

وإذا بحثنا عن كلمة (نيل) نجد أنها قد وردت في كافة القواميس الهيروغليفية العالمية ومعظم مراجع علوم المصريات الكبيرة وقد وردت كلمة (نيل) كما يلي:-



حقائق حول نهر النيل

إليك بعض الحقائق عن نهر النيل : يبلغ الطول (من منابع النيل الأبيض إلى المصب) ٦٦٩٥ كيلومتر

الاسم: يأخذ النيل اسمه من الكلمة اليونانية NEILOS والتي تعني وادي المنابع وينبع النيل الأبيض من بحيرة فيكتوريا، أوغندا.

النيل الأزرق: من بحيرة تانا، إثيوبيا ورافد آخر صغير هو نهر عطبرة

السدود الرئيسية: سد الروسريس - سد سنار في السودان على النيل الأزرق - والسد العالي - سد أسوان بمصر

ويضم حوض النيل تسع دول افريقية

الكونغو - بورندي - رواندا - تنزانيا - كينيا - أوغندا - السودان - إثيوبيا - وأخيراً مصر

ويتجه نهر النيل من الجنوب الى الشمال من الجنوب حيث جبال وسط

شرق افريقيا العالية ومن هضبة الحبشه المرتفعه والشمال حيث دلتا النيل في مصر و يصب في البحر المتوسط

المناطق الرئيسية لنهر النيل

ولنهر النيل سبع مناطق رئيسية هي (بحيرات هضبة شرق افريقيا - نهر الجبل -

النيل الابيض - النيل الأزرق - نهر عطبرة - نهر النيل شمال الخرطوم و

مصر- دلتا النيل (مصر)

بحيرات هضبة شرق افريقيا

ويصب فيها عدة انهار تغذى النيل الأبيض في بورندى: يعتبر نهر كاجيرا-
الرافد الرئيسى لبحيرة فيكتوريا وتعتبر ثانى أكبر بحيرة فى العالم للماء العذب
وتقع فى عدة دول افريقيه هى :- تترانيا و اوغندا و كينيا تقع على ارتفاع
١١٣٥ متر فوق مستوى سطح البحر مساحتها تبلغ ٧٠,٠٠٠ كيلو متر مربع
ويبلغ عمقها ٨٢ مترا) ويتجه النهر من بحيرة فيكتوريا (نيل فيكتوريا) صوب
الشمال الى بحيرة كيوجا فى أوغندا عبر شلالات رائعه قرب كمبالا ويستمر فى
السريان غربا عبر المستنقعات مرورا بشلالات كاباليجا حتى يصب فى بحيرة
البرت والتي تقع على الحدود بين أوغندا والكنغو الديمقراطيه ويصب فى البحيرة
رافد يسمى نهر سيمليكى والذي ينبع من بحيرة ادوارد ويستمر النهر شمالا (نيل
البرت) حتى يدخل حدود السودان الجنوبيه ويسمى نيل الجبل ويستمر فى
السريان متجها شمالا عبر عدة شلالات إلى مدينة جوبا حيث أول النهر الى
مستنقعات هائله يضيع فيها الجزء الاكبر من إيراد النهر بالتبخر ويستمر النهر
كذلك حتى مدينة ملكال فى الجنوب من السودان حيث ينضم نهر السوبات
القادم من هضبة أثيوبيا ويستمر النهر شمالا مكونا النيل الأبيض لمسافة ٨٠٠
كم حتى الخرطوم حيث يلتقى بالنيل الأزرق الذى ينبع من بحيرة تانا بالهضبه
الاثيوبيه (التي يبلغ ارتفاعها حوالى ٦.٠٠٠,٠٠٠ قدم فوق سطح
البحر) ويتجه النهر شمالا و يسمى نهر النيل وبعد ٥٠٠ كم من الخرطوم ينضم

إلى النهر آخر روافد نهر النيل وهو نهر عطبرة وينبع أيضا من هضبة الحبشه ويستمر النهر شمالا حوالى ١٤٠٠ كم حتى مدينة وادى حلفا شمال السودان حيث بحيرة ناصر والتي تكونت نتيجة بناء السد العالى فى أسوان جنوب مصر ومن السد العالى يتجه النهر شمالا ٨٥٠ كم حتى القاهرة حيث تتكون دلتا النهر ويصب مياهه فى البحر

النيل

بعد اتحاد النيلين الأبيض والأزرق ليشكلا معا النيل لا يتبقى لنهر النيل سوى رافداً واحداً لتغذيته بالمياه قبل دخوله مصر ألا وهو نهر عطبرة ،والذي يبلغ طول مساره ٨٠٠ كم تقريبا .
ينبع هذا النهر من المرتفعات الإثيوبية أيضا، شمالي بحيرة تانا، ويتصل بنهر النيل علي مسافة ٣٠٠ كيلو بعد مدينة الخرطوم ويعتبر النيل فى السودان مميزا لسببين :

أولهما: مروره علي ٦ سدود؛ بدء من أسوان - فى مصر - وحتى السادس فى سابا لوكا إلى شمال الخرطوم

ثانيهما: تغيير مسار النيل؛ حيث ينحني مسار النيل فى اتجاه جنوبي غربي قبل أن يرجع لمساره الأصلي شمالا حتى يصل للبحر المتوسط .
ويطلق علي هذا الجزء المنحني اسم الانحناء العظيم للنيل بعد عودته لمساره

الأصلي، يعبر النيل الحدود المصرية السودانية ويستمر في مساره داخل مصر بطول ٢٧٠ كم حتى يصل إلى بحيرة ناصر - وهي بحيرة صناعية تقع خلف السد العالي.

وبدءاً من عام ١٩٩٨ انفصلت بعض أجزاء هذه البحيرة غرباً بالصحراء الغربية ليشكلوا بحيرات توشكي وعودة إلى مساره الأصلي في بحيرة ناصر، يغادر النيل البحيرة ويتجه شمالاً حتى يصل إلى البحر المتوسط. علي طول هذا المسار، يفصل جزء من النهر عند أسيوط، ويسمى بحر يوسف ويستمر حتى يصل إلى الفيوم.

ويصل نهر النيل إلى أقصى الشمال المصري ليتفرع إلى فرعين: فرع دمياط شرقاً وفرع رشيد غرباً، ويحصران فيما بينهما دلتا النيل وهي تعتبر علي قمة قائمة الدلتا في العالم .

ويصب النيل في النهاية عبر هذين الفرعين في البحر المتوسط منهاً مساره الطويل من أواسط شرق إفريقيا وحتى شمالها.

لمحات عامة حول النهر

نتيجة للإمكانيات الهائلة التي يوفرها نهر النيل، فقد كان مطمعا للقوي الاستعمارية في القرن التاسع عشر فقد تحكمّت الدول الأوروبية في دول حوض النيل في تلك الفترة؛ فبينما كانت بريطانيا تحكم قبضتها علي مصر و السودان وأوغندا وكينيا، فقد أحكمت ألمانيا قبضتها علي تنزانيا، رواندا وبوروندي. في

نفس الوقت فقد قامت بلجيكا بالسيطرة علي الكونغو الديمقراطية والتي كانت تعرف في هذا الوقت بإسم زائير.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) أوزارها، قسمت الإمبراطورية الألمانية بين كل من بريطانيا وبلجيكا؛ فحصلت إنجلترا علي تزانيا، بينما حصلت بلجيكا علي رواندا وبوروندي، بينما بقيت إثيوبيا دولة مستقلة.

ومع انتهاء السيطرة البريطانية علي مصر و السودان في الخمسينات من القرن العشرين، فقد تم توقيع اتفاقية نهر النيل عام ١٩٥٩ لتقسيم مياه النيل، و ترفض أغلبية دول حوض النيل هذا التقسيم و يعتبرونه جائر من أيام التوسع الاستعماري.

الاستكشافات

في القرن التاسع عشر

ظل نهر النيل يمثل لغزاً غامضاً للكثيرين حتى منتصف القرن التاسع عشر. ففي عام ١٨٥٨ استطاع المستكشف الإنجليزي جون هاننج سبيك John Hanning Speke الوصول إلي بحيرة فيكتوريا أما نظيره صامويل وايت بيكر Samuel White Baker فقد استطاع الوصول إلي بحيرة ألبرت في عام ١٨٦٤.

بعدهما قام المستكشف الألماني جورج أوغست شوينفروث **Georg August Schweinfurth** باستكشاف بحر الغزال في الفترة بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧١، بينما قام نظيره الأنجلو أمريكي هنري مورتون ستانلي **Henry Morton Stanley** باستكشاف بحيرة فيكتوريا في عام ١٨٧٥ وتبعها بالوصول إلى بحيرة إدوارد عام ١٨٨٩ وهكذا حل لغز النهر الذي ظل غامضا للآلاف السنين.

في القرن الحادي والعشرين

حديثا في ١٤ يناير ٢٠٠٤، قام هندري كوتزي **Hendri Coetzee** من جنوب إفريقيا برحلة للإبحار في النيل الأبيض، وتعتبر أول رحلة للإبحار في هذا النهر بطول مساره وقد استغرقت هذه الرحلة ٤ أشهر وأسبوعان، حتى وصل إلى مدينة رشيد المصرية علي البحر المتوسط.

أما في ٢٨ ابريل ٢٠٠٥ فقد قام العالم باسكال سكاتوررو **Pasquale Scaturro** وشريكه كياكار **kayaker** ومخرج الأفلام الوثائقية جوردون براون **Gordon Brown** برحلة لاستكشاف النيل الأزرق، وتعتبر هذه أيضا أول رحلة للإبحار في هذا النهر بطول مساره بدءا من بحيرة تانا في أثيوبيا، وقد وصلوا مدينة الإسكندرية المصرية علي البحر المتوسط وقد وثقت هذه الرحلة في فيلم يحمل عنوان: لغز نهر النيل

الفصل الثاني

معلومات سريعة عن حوض النيل

- مساحة حوض النيل ٢.٩ مليون كم^٢ أي ١٠% من مساحة إفريقيا.
- يعتبر نهر النيل أطول أنهار العالم إذ يبلغ طوله أكثر من ٦٠٠٠ كم (٦٦٧٠) كم ذلك إذا بدأنا من منابع نهر كاجيرا.
- يتجه نهر النيل دائماً نحو الشمال ويلتزم في هذا الاتجاه الشمالي باستمرار وإطراد لا نظير لهما في أي نهر آخر للانحدار العام السطح الأرض.
- يكاد مصبه عند دمياط ومنبعه عند بحيرة فكتوريا كلاهما واقع على امتداد الآخر لا يفصلهما غير درجة طولية واحدة.
- يربط النيل بين مناطق ذات حضارة برائية وبين البلاد التي كانت في مقدمة العالم المتقدم كما تختلف الدول التي يضمها حوض النيل في الحضارات والسلالات والديانات واللغات.
- نهر النيل يصب في البحر المتوسط.
- جبل الجون، نهر السملكي، نهر كاجيرا، نيل فكتوريا، البحر الزراف، بحر الغزال، كل هذه مظاهر طبيعية موجودة في حوض النيل لا تعرفها... معاً سنتعرف عليها في العدد القادم إن شاء الله.

دول الحوض في سطور

مصر : تقع مصر في شمال إفريقيا وتعتبر دولة المصب وتحدها من الجنوب السودان ومن الشرق البحر الأحمر وخليج السويس ومن الغرب ليبيا وتبلغ

مساحة مصر حوالي مليون كم^٢ وعاصمتها القاهرة وأهم مدنها الإسكندرية - الإسماعيلية - المنصورة - بورسعيد - أسوان - وتنقسم إلى (٢٦) محافظة (١٤) في الوجه البحري، (٧) في الوجه القبلي، (٥) للحدود وتعتبر اللغة العربية هي اللغة الأساسية للشعب المصري بجانب الإنجليزية والفرنسية ويرجع تاريخ استقلال مصر إلى (١٩٢٢) وتؤكد بموجب معاهدة (١٩٣٦) وتم الجلاء الإنجليزي نهائياً في (١٩٥٦)

أما العملة المصرية فهي الجنيه المصري والذي يعادل حالياً ٦/١ دولار أمريكي أما أهم المشروعات المصرية القائمة على النيل فهي :
- القناطر الخيرية والتي تم بناؤها في نهاية الأربعينات من القرن الماضي على بعد (٣٠) كم جنوب القاهرة العاصمة للتحكم في مياه النهر.

السودان:

وتأتي السودان بعد مصر مباشرة في مصب النيل، حيث يحدها من الشمال مصر ومن الشرق إثيوبيا ومن الغرب تشاد ومن الجنوب أوغندا وتبلغ مساحة السودان ٢.٥ مليون كم^٢ حيث تشكل حوالي (٨.٣%) من المساحة الإجمالية للقارة الإفريقية، عاصمتها الخرطوم وأهم مدنها : بورسودان - أم درمان - كسلا - سنار - الأبيض، ويرجع تاريخ استقلالها إلى (١٩٥٦) واللغة العربية هي اللغة لرسمية وتتنوع اللغات في جنوب السودان تبعاً لتنوع القبائل، عدد السكان ٣٨.٥ مليون نسمة. أما العملة السودانية فهي الجنيه السوداني.

الوضع الاقتصادي للسودان

السودان بلد زراعي ويتصدر دول العالم في إنتاج الصمغ العربي (٩٣٪ من إجمالي الناتج العالمي) بالإضافة إلى زراعة القطن والقصب والأرز والتبغ والبن والبقول السوداني والبنجر والموز والمانجو، وتبلغ الأراضي القابلة للزراعة في السودان ٢٠٠ مليون فدان كما يمتلك السودان عشرات الملايين من الماشية والماعز والأغنام، وتم اكتشاف الذهب والبترو بوفرة بجانب الحديد والفضة والنيكل والنحاس والزنك وغاز النترين.

أما الصناعة معتمدة على منتجات القطن وصناعات الزيوت والصابون والألبان والجلود وتكرير السكر.

المشاريع السودانية على النيل

خزان سنار: الذي أنشئ عام ١٩٢٥ على النيل الأزرق بغرض زراعة القطن في أراضي الجزيرة بالسودان، خزان جبل الأولياء أنشئ عام ١٩٣٧ على النيل الأبيض بغرض تخزين ملياري متر^٣ لتكملة الري الصيفي لمصر حيث يحجز ٣ مليارات م^٣ يتبخر منها مليار، وبعد إنشاء السد العالي بمصر سلمته الحكومة المصرية إلى حكومة السودان وأصبح تابع لها، أما المشروع الثالث فهو خزان الروصيرص : أنشئ عام ١٩٦٤ لتخزين (٣ مليارات م^٣) على أن يتم تعليته لإستيعاب (٧) مليارات م^٣ طبقاً لاتفاقية ١٩٥٩ المنظمة لمياه النيل بين

مصر والسودان، وقد مؤل هذا المشروع البنك الدولي للإنشاء والتعمير وحكومة ألمانيا بمبلغ ١٨ مليون جنيه.

خشم القربة : الذي أنشئ على نهر عطبرة عام ١٩٦٤ لتخزين ١.٢ مليار م^٣ لري أراضي حلفا الجديدة التي هاجر إليها سكانها من حلفا القديمة مع بداية العمل في السد العالي، بالإضافة إلى توليد طاقة كهربائية تقدر بحوالي (٧) آلاف كيلوات/ساعة.

إثيوبيا

يحدّها من الشرق جيبوتي والصومال ومن الشمال الغربي السودان ومن الجنوب كينيا وتبلغ مساحتها حوالي ١.٢٢٣ مليون كم^٢ قبل استقلال إريتريا، عاصمتها أديس أبابا وأهم مدنها هرر - دمبا - جوندرا - عصب، يتحدث الأثيوبيون اللغة الأمهرية إلى جانب الإنجليزية، والعملية هي البر الأثيوبي يعمل حوالي ٨٥% من مجموع سكانها بالزراعة

حيث تمثل ٤٣% من الدخل القومي ويعتبر البن - القمح - الذرة - الشعير والبنجر والحبوب الزيتية من أهم المحاصيل وتوجد ملايين من الماشية والأغنام تستغل في صناعة الجلود ويعتبر الملح والبلاستيك والحديد والبوتاس واستخراج الذهب أهم الثروات المعدنية في إثيوبيا، وكان التركيز لوقت قريب على الصناعات الحربية ونسبة المسلمين ٦٥% من عدد السكان والذين يبلغون ٦٦.٥ مليون نسمة.

إريتريا

يحدّها جنوباً إثيوبيا ومن الشمال والغرب السودان والجنوب الشرقي جيبوتي ويمتد الساحل الإريتري على البحر الأحمر لمسافة ١٠٨٠ كم^٢ وتمتلك أكثر من ١٠٠ جزيرة أبرزها جزيرة دهلك.

وأصل كلمة إريتريا يونانية تعني البحر الأحمر، عاصمتها أسمرة، أهم مدنها عصب، مصوع، عدى، ومساحتها حوالي ١١٩ ألف كم^٢، ويرجع تاريخ إستقلالها إلى ١٩٩٣، ويتحدث الإريتريون ثمان لهجات محلية بخلاف اللغة العربية، تتمتع باكتفاء ذاتي من المواد الغذائية وثروة حيوانية حوالي ١٠ مليون رأس، ومن المعادن الحديد والذهب والنحاس والمنجنيز واليورانيوم، ونسبة المسلمين ٩٠% من السكان وعددهم ٤.٥ مليون نسمة.

كينيا

يحدّها من الشمال إثيوبيا ومن الجنوب تنزانيا ومن الشرق الصومال والمحيط الهندي ومن الغرب أوغندا، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٨٢.٦٤٧ ألف كم^٢، عاصمتها نيروبي، أهم مدنها (الروريت - كالميا - ممبسا - كنتالي)، يتحدث الكينيون الإنجليزية والسواحلية، ويرجع تاريخ استقلالها إلى ١٩٦٣، وعملتها الشلن الكيني، وتحتل الزراعة النصيب الأكبر حيث يعمل بها (٨٠%) من السكان ويمثل البن أهم المحاصيل والشاي وجوز الهند، القطن، قصب السكر، القمح، الذرة، الشعير، الأرز، وهناك ملايين من الماشية والخراف والماعز، ويعتبر الجبس والملح والصودا والذهب أهم ثرواتها المعدنية، وأهم صناعاتها المنسوجات

والكيماويات ومعدات النقل والدخان والبتروول، ويلغ عدد سكان كينيا ٣١.٥ مليون نسمة.

رواندا

تقع في وسط القارة الإفريقية وهي دولة حبيسة يحدها من الشمال أوغندا ومن الجنوب بوروندي ومن الشرق تنزانيا ومن الغرب الكونغو وسميت بلاد العشرة آلاف هضبة نظراً لطبيعتها الجبلية.

وتبلغ مساحتها ٢٦.٣٣٨ كم^٢ وعاصمتها كيغالي وأهم مدنها موتاري - غبا - جابورو ويرجع تاريخ إستقلالها إلى عام ١٩٦٢، ويتحدث الروانديون الفرنسية إلى جانب اللغة الوطنية (الكيرواندا) وعملتها الفرنك الرواندي.

يعمل بالزراعة نحو (٩٠%) من السكان وأهم المحاصيل البن - القطن - التبغ - الشاي - الفول السوداني، ويعتبر القصدير وغاز الميثان أهم الثروات المعدنية لديها وتنتشر هناك الصناعات الصغيرة وأهمها الأغذية.

الكونغو

يحدها من الغرب الجابون والمحيط الأطلنطي ومن الشرق والجنوب نهر الكونغو ومن الشمال الكاميرون وإفريقيا الوسطى وتبلغ مساحتها ٣٤٢ كم^٢، عاصمتها برازفيل وأهم مدنها بوانت نوار - كاكوب - دولي، يرجع تاريخ إستقلالها إلى عام ١٩٦٠، وعملتها الفرنك الإفريقي

يتحدث السكان الفرنسية مع اللغات الوطنية (اللينجالا - الكيكونجو)، يعتمد الدخل القومي على البترول والذي يمثل عائدته (٧٠%) من الدخل إلى جانب الثروة المعدنية كالزنك والذهب والنحاس والبوكسيت والحديد والبوتاس، أمل المحاصيل فهي: البن - الكاكاو - قصب السكر - الكاسفار - نخيل الزيت، وتغطي الغابات ٦٢% من المساحة مما ساعد على صناعة الأخشاب وتصديرها، وتصنع الكنغو الأسمت والكيماويات والملابس والصلب، ويبلغ عدد السكان ٥٦.٥ مليون نسمة تقريباً.

تنزانيا

يحدها من الشمال أوغندا وكينيا، ومن الجنوب الغربي زامبيا، ومن الجنوب ملاوى وموزمبيق، ومن الغرب رواندا وبوروندي، ومن الشرق المحيط الهندي، وتبلغ مساحتها ٩٤٥.٢٠٣ ألف كم^٢ وعاصمتها دار السلام وأهم مدنها (أروشا - موانزا - تنجا) ويرجع تاريخ استقلالها إلى عام ١٩٦٣، وعملتها الشلن ولغتها السواحلية إلى جانب اللغة الإنجليزية. ويعمل بالزراعة (٩٠%) من السكان وتسهم الزراعة والثروة السمكية في ٤٠% من الدخل وتنزانيا غنية بالأخشاب حيث تحتل الغابات (٤٨%) من المساحة الكلية، ويعتبر الماس - الذهب - النحاس - القصدير - الكوبالت - النيكل - الحديد من أهم المعادن ولديها (٣) سدود لتوليد الكهرباء. ويبلغ عدد السكان ٣٦.٥ مليون نسمة تقريباً.

بوروندي

يحدّها من الشمال رواندا وتزانيا من الشرق والجنوب، وتبلغ مساحتها ٢٧.٨٣٤ ألف كم^٢، وعاصمتها بوجمبورا، وأهم مدنها كاتيجا العاصمة القديمة - بوجمبورا - نجوزى - موارو، ويرجع استقلالها إلى ١٩٦٢، وعملتها الفرنك البوروندي، ولغتها الفرنسية هي اللغة الرسمية إلى جانب الكريول والسواحلية، وتعد الزراعة المصدر الرئيسي، وأهم محاصيلها الأرز - الذرة - القطن - السرغوم - الموز - البن - الشاي - القمح، وتمثل الثروة الحيوانية والسلمكية مركزاً هاماً في التجارة حيث الأغنام والخزير وحرفة صيد الأسماك، وتصنع بوروندي النسيج - الصابون - البيرة - السجائر - الأحذية - البطاطين، وأهم المعادن الماس، الفراميت، ويبلغ عدد السكان ٦ مليون نسمة.

أوغندا

يحدّها السودان شمالاً وكينيا شرقاً وتزانيا من الجنوب والجنوب الغربي، وتبلغ مساحتها ٨٨٦ ألف كم^٢، وعاصمتها كمبالا وأهم مدنها (عنبي - جنجا - مبال - جلو) تاريخ استقلالها ١٩٦٢، وعملتها الشلن الأوغندي ولغتها الإنجليزية إلى جانب المحلية وأبرزها (السواحلية - لوجاندا - لونيورو).

يعمل بالزراعة (٨٣%) من السكان يمثل البن الصدارة في اقتصاديها ويمثل (١٠%) إلى جانب القطن - الشاي - التبغ - قصب السكر - الفول السوداني وتتوافر الماشية والخراف والماعز والإبل والأسماك، ويعتبر النحاس،

القصدير، الأسمنت، الفوسفات أهم المعادن ولا تزال مجالات الصناعة صغيرة في أوغندا بسبب ضيق السوق السواحي للتسويق.

ويعتبر خزان أوين أهم مشروعات أوغندا على النيل فقد بنى على بحيرة فيكتوريا على بعد ميلين، وأنشئ عام ١٩٥٤، وقد اشتركت مصر في بنائه بدفع مبلغ (٤.٥) مليون جنيه لأوغندا تمثل نصيبها من تكاليف إنشاء الخزان، وهو الجزء الوحيد الذي تم بناؤه من خطة التخزين المستمر التي تبنتها مصر. ويمثل المسلمون في أوغندا (٥٠%) والنصارى (١٤%) والوثنيون (٣٥%) ويبلغ عدد سكان أوغندا ٢٥.٥ مليون نسمة تقريباً.

حوض النيل

نهر النيل - منابع النيل - روافده. - دول الجوار - تقسيم المياه. - الأندوجو - مجرى النيل - كل هذه كلمات تتردد في أذهاننا بين الحين والآخر دون أن نعرف عنها الكثير وربما لا ندري منها سوى الكلمة المجردة، لذلك كان من الضروري أن نوضح ماهية هذه الكلمات ودلالاتها والتي تتواري خلف حوض النيل فهو إقليم له خصائصه الأصلية والتي اكتسبها من أصالة النيل ومنه كانت نقطة انطلاقنا ونقصد الدول العشرة المطلة على نهر النيل.

وحوض النيل يضم جميع الأراضي التي يجري فيها النهر وروافده التي تنحدر نحو واديه بحيث تنصرف مياه أمطاره إليه، كذلك التي نزوي بمائة ويمكن أن يضاف

إلى حوضه جميع الأقاليم التي تضمها حدوده الطبيعية حتى لو كان بعضها خاليًا من المطر ما دام انحدارها العام يتجه نحو مجراه. أما دول حوض النيل فهي التي يخترقها النهر وتقع في حوضه ولها مصلحة في مياهه وتستفيد منها بأي صورة من الصور وهي مصر والسودان وإثيوبيا وأوغندا وكينيا وتنزانيا ورواندي وبوروندي بالإضافة إلى الكونغو الديمقراطية (زائير) سابقًا.

وهناك عدة اتفاقيات دولية تحكم خبط مياه النيل بين دول حوضه حيث تقوم هذه الاتفاقيات على العرف والقوانين الدوليين. حيث تعتبر دول حوض النيل من أكثر الدول اهتمامًا بالمياه وطريقة استغلالها على عكس دول حوض نهر الدانوب مثلاً فهي تهتم بالملاحة في النهر أو دول حوض نهر الراين التي تهتم بحق المرفق والجوار. الاندوجو:

(اندوجو) هي كلمة تعني (الإخاء) باللغة السواحلية وهو تجمع إقليمي للدول المطلة على نهر النيل وهم الدول العشرة السابقة الذكر، هذه المنظمة تهتم أساساً بتنظيم الاستفادة من مياه النيل وتحقيق المصالح المشتركة بين دول الحوض في مياهه. وكل دولة من العشرة المشتركة في حوض النيل لها أهميتها بالنسبة لمياه النهر كالآتي:

- أثيوبيا وإريتريا تمد النيل بنحو ٨٤% من مياهه التي تصل مصر.
- أوغندا يقع بها منبع النيل من بحيرة فيكتوريا ولها نصف بحيرتي ألبرت وإدوارد.
- كينيا وتزانيا تشتركان مع أوغندا في بحيرة فيكتوريا.
- الكونغو (زائير) تشترك مع أوغندا في بحيرة البرت.
- رواندي وبورندي هما نهر كاجيرا أهم روافد بحيرة فيكتوريا.
- السودان يجري في أراضيها جزء كبير من النيل بالإضافة إلى روافده.
- من أكثر الدول اعتمادا على نهر النيل تأتي في مقدمتها مصر ثم السودان ثم أوغندا على الترتيب أما بقية الدول فاعتمادها على النهر محدود
- كينيا وتزانيا تتجه نحو المحيط الهندي لذلك فاعتمادها على نهر النيل - الكونغو تتجه نحو المحيط الأطلنطي.

خصائص حوض النيل

- ١- يبلغ طول نهر النيل ٦٦٧٠ كم باعتبار أن بدايته من نهر كاجيرا في محور شمالي جنوبي وفي خط مستقيم حيث أن مخرجه من بحيرة فيكتوريا ومصبه عند دمياط كل منها يقع شمال الآخر لا يفصلهما إلا خط طول واحد .
- ٢- يمتد من ٣.٥° جنوباً إلى ٣١.٣٦° شمالاً (في ٣٥° عرضية) حيث يصل ما بين قلب أفريقيا المدارى الحار والبحر المتوسط المعتدل حيث يخترق حوالي ستة أقاليم مناخية وهى :
- أ- الإقليم الاستوائي ويتمثل في الهضبة الاستوائية .

- ب- الإقليم شبه الاستوائي في حوض بحر الجبل والغزال.
- ت- المناخ الموسمي في هضبة الحبشة.
- ث- المناخ المدارى السودانى في وسط وغرب السودان
- ج- المناخ الصحراوي من شمال السودان إلى القاهرة.
- ح- المناخ شبه البحر المتوسط في الشمال.
- ٣- قلة مياهه في حوضه الأدنى.
- ٤- يختلف عن سائر أنهار العالم من حيث تقسيم مجراه إلى الأقسام الثلاثة المعروفة بخواصها ومميزاتها وهى :
- أولاً: الحوض الأعلى المنبع ويكون شباب:
- ضيق و عميق المجري- سريع الجريان.- شديد الانحدار -تكثر به الجنادل و الشلالات- جوانبه مرتفعة- غير صالح للملاحة
- ثانياً: الحوض الأوسط ويكون ناضج :
- ويتميز بأنه واسع المجرى- بطيء الجريان - قليل الانحدار- يخلو من الجنادل و الشلالات- جوانبه منخفضة- صالح للملاحة
- ثالثاً: الحوض الأدنى (المصب) ويكون شيخوخة ويتميز بانه واسع المجرى - كثرة التعاريج- بطئ التيار- قليل الانحدار- يشبه البحيرة الراكدة- تكوين السهول الفيضية وسبب خروجه عن هذه القاعدة هو:
- أن كل جزء منه يكون منفصلاً عن الآخر وأن مناطق الشلالات والجنادل ما هي إلا حلقات وصل حديثة بين الأنهار الناضجة القديمة لذلك تبدو مظاهر

الشيخوخة على بعض أجزائه في حوضه الأعلى بينما تبدو مظاهر الشباب على مواضع أخرى في حوضه الأدنى لان نهر النيل لا تنطبق عليه قاعدة الأنهار عميقاً

٥- يمكن تقسيم مجرى النيل وحوضه إلى الأقسام التالية من حيث

التضاريس ووصف المجرى: أولاً: المنابع الاستوائية :

أ) هضبة البحيرات الاستوائية وخصائصها :

١- الموقع : جنوب حوض النيل أما المساحة : ٣٥٥ ألف كم^٢

والارتفاع : ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر والانحدار من الجنوب إلى الشمال-

صخورها أركية قديمة

أهم الملامح التضاريسية فيها: تسمى بسقف أفريقيا - اتساع مساحتها -

سميت بهضبة البحيرات لكثرة البحيرات بها (خمس بحيرات) وتنقسم هذه

البحيرات إلى :

١- بحيرات حوضيه وتشمل فكتوريا وكيوجا.

٢- بحيرات أخدودية وانكسارية وتشمل البرت و ادوارد و جورج.

البحيرات الانخفاضية أو الحوضية

* بحيرة فكتوريا:

١- بحيرة حوضيه أو انخفاضية.

٢- تعد أكبر بحيرات النيل القديمة وثانية بحيرات العالم مساحة بعد بحيرة

سوييربور بأمريكا الشمالية.

٣- مساحتها ٦٩ ألف كم^٢ أما الأنهار التي تصب فيها : نهر كاجيرا والذي يعد

منبع النيل ويبلغ طوله ٦٧٠ كم ويصب فيها من الغرب - نهر سيمبو من

الجنوب - بعض الأنهار القصيرة من الشرق

الأنهار التي تنبع منها : نيل فكتوريا من الشمال. نيل فكتوريا :

١- ينبع من شمال بحيرة فكتوريا عند شلالات ريبون ويصب في شمال شرق

بحيرة ألبرت - يبلغ طوله ٤٤٠ كم وانحداره ٥١٦ متر - غير صالح للملاحة عند

خروجه من فكتوريا (لماذا) - لوجود الشلالات - شدة انحداره وسرعة تياره.

* نهر سميلكى:

١- نهر أخدودي لوقوعه وسط الأخدود الغربي.

٢- ينبع من شمال بحيرة إدوارد ويصب في جنوب بحيرة ألبرت.

٣- يبلغ طوله ٢٥٠ كم وانحداره ٣١٠ متر.

الجبال المنفردة بمضبة البحيرات:

أ- جبال مغمبيرو :

١- يقع شمال بحيرة كيفو مباشرة.

٢- يفصل بين بحيرات نهر النيل شمالاً وبحيرات نهر الكونغو جنوباً.

٣- ينبع منها نهر كاجيرا.

ب- جبال رونزورى :

١- تمتد من الجنوب إلى الشمال بانحراف نحو الشمال الشرقي.

٢- يبلغ طولها ١٠٠ كم وعرضها ٥٠ كم.

٣- الأمطار الساقطة عليها تنساب إلى بحيرة ألبرت ونهر السميلكى.

- ٤- تفصل قممها سياسياً بين أوغندة وزائير.
- ٥- جبال انكسارية وليست بركانية.
- ج- جبال الجون :
- ١- جبال بركانية إذ تمثل بركان خامد.
- ٢- تعتبر من أعلى الجبال ارتفاعها ٤٣١١ متر وقطره ٥٠ كم.
- ٣- في قمته فوهة بركانية متسعة يبلغ محيطها ١٦ كم.
- ٤- صخورها نارية بركانية وهى من أحدث براكين أفريقيا.
- ٥- تفصل بين مياه نيل فكتوريا ومياه بحيرة رو دلف.
- ٦- تنحدر معظم الأمطار الساقطة عليها إما إلى بحيرة فكتوريا أو إلى بحيرة كيوجا وبحيرة رو دلف.

ثانياً : مجموعة أعالي النيل:

وتتمثل فى :

١- بحر الجبل :

أ- يمتد من مخرجه من بحيرة ألبرت حتى التقائه بالسوباط.

ب- يعرف فى حوضه الأعلى باسم نيل ألبرت.

ج- يبلغ طوله ١٢٨٠ كم.

وصف النهر:

متسع المجرى- بطئ التيار- قليل الانحدار- كثير المنحدرات والتعاريج وتظهر عليه كل علامات الشيخوخة فيما عدا المنطقة الممتدة ما بين نيمولى وغندكرو

حيث يوجد شلال فولا (١٢ متر)، من غابة شحى إلى بحيرة نو يكون:-

١- متسع انجرى بطى الجريان قليل الانحدار يشبه البحيرة الراكدة وكأنه وصل إلى نهاية مصبه.

ب- جوانبه منخفضة قليل العمق مما يؤدي إلى فيضان المياه مكونة المستنقعات التي تنمو عليها النباتات ثم تقتلعها الرياح وترسبها في انحناءات بحر الجبل مكونة السدود النباتية.

٢- بحيرة نو:

تقع في الجزء الأدنى لبحر الجبل ويصب فيها كل من بحر الجبل وبحر الغزال- تشبه في طبيعتها باقي المستنقعات القليلة العمق ولكنها أكثر اتساعاً

- يبلغ ارتفاعها ٣٨٦ متراً فوق سطح البحر

٣- من بحيرة نو إلى السوبات:

طوله ٦٠ كم - واسع انجرى - بطى التيار - قليل الانحدار - جوانبه مرتفعة - يخلو من الجنادل والشلالات صالح للملاحة

٤- بحر الزراف:

يجرى بين مستنقعات بحر الجبل ويمتد إلى الشرق منه ويمتد إلى الشمال من غابة

شامبي - كثير الالتواء والانحناءات - جوانبه مرتفعة فيحافظ على مياهه من

الفيضان إلا عند التقائه ببحر الجبل - لم يكن متصلاً ببحر الجبل من قبل وقامت

مصر بتوصيله عام ١٩١٠ عن طريق حفر قناتين طولهما ٤ كم و٦ كم - يختلف

عن بحر الجبل في أن المستنقعات والأعشاب حوله قليلة إلا عند التقائه ببحر

الجليل في الشمال.

٥- بحر الغزال :

١- مجموعة الأنهار التي تنحدر من إقليم خط تقسيم المياه بين النيل الكونغو.

ب- يتصل ببحر الجبل عند بحيرة نو من جهة الغرب.

ج- متعدد الروافد والمنايع :

١- بحر العرب : ينبع من هضبة دارفور ويتجه نحو الشرق.

٢- يتكون بحر الغزال من فهرين أساسيين هما: الجور والتونج

ويتصلان ببعضهما شمال مشرع الرق وينبعان من خط تقسيم المياه.

أهم المرتفعات بأعالي النيل:-

أ- جبال خط تقسيم المياه بين النيل والكنغو :

١- تعتبر امتداد لهضبة البحيرات الاستوائية إذ تمتد إلى الشمال الغربي منها.

٢- تمتد من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي.

٣- يبلغ متوسط ارتفاعها من ٦٠٠ - ٩٠٠ متر وتنحدر منها معظم روافد

بحر الغزال.

٤- صخورها أركية صلبة.

ب- جبال دارفور و كردفان والنوبا :

١- تعد امتدادا طبيعيا لهضبة البحيرات الاستوائية.

٢- أكثر جهاتها ارتفاعا في الغرب ممثلة في إقليم دارفور.

٣- يتراوح ارتفاعها ما بين ٦٠٠ - ٩٠٠ متر.

- ٤- يعتبر جبل مرة أعلى أجزائها ويبلغ ارتفاعه ١٨٠٠ متر.
- ٥- تتصرف معظم مياهها نحو بحر العرب والغزال.
- ٦- تعد جبال النوبا وكردفان الحد الغربي لحوض النيل الأبيض والحد الشمالي لحوض بحر الغزال وأعلى قممها جبل تالودى (١٠٧٥ م).

ثالثا : المنابع الحبشية الموسمية:

أ- السوبات :

- ١- يتصل بنهر النيل جنوب الملكال.
- ٢- متعدد الروافد والمنابع حيث يغذيه بالمياه بارو وينبع من السفوح الجنوبية لهضبة الحبشة:
- ١- جيليوأو كوبو وتنبع من المرتفعات الفاصلة بين رودلف وحوض السوبات.
- ب- بيبور وينبع من السفوح الشمالية لهضبة البحيرات.
- ٣- يعتبر كل من بارو والبيبور من أهم روافد السوبات وأهمهما بارو الذي يمد السوبات بنحو ٩٠% من مياهه السوبات ويتصل بنهر بيبور قرب بلدة الناصر.

٤- يتميز السوبات بما يلي :-

- أ- تجديد شباب نهر النيل جنوب الملكال بسبب مياهه الغزيرة وسرعة تياره.
- ب- كثرة رواسبه التي لم يرسبها في قاعه بل ينقلها إلى النيل الأبيض والتي ساعدته على تكوين ضفافه للحفاظ على مياهه من الفيضان على الجانبين.
- ج- يتميز بفترة فيضان أطول من النيل الأزرق ونهر عطبرة لأنه يستمد مياهه

من المنبع الدائم والموسمي.

ب- النيل الأبيض :

١- يبدأ من نقطة التقاء بحر الجبل بنهر السوبات جنوب الملكال حتى الخرطوم.

٢- يبلغ طوله ٨٤٤ كم وانحداره ١٠ متر أي ينحدر مترا واحدا لكل ٨٠ كم.

٣- يعتبر امتدادا للسوبات وليس لبحر الجبل لأن نهر السوبات يعمل على تجديد نشاطه وتكوين ضفافه العالية.

٤- يتميز النيل الأبيض بأنه :

أ- متسع المجرى.

ب- بطئ الجريان قليل الانحدار حيث يشبه البحيرة الراكدة خاصة موسم فيضان النيل الأزرق.

ج- يعترض مجراه عدد من الجزر الكثيرة التي تزداد عددا وحجما كلما اتجهنا شمالا بسبب قلة سرعة تيار النهر حيث يقل النحت ويزداد الإرساب في الشمال ولكنها تقل في الجنوب بسبب سرعة تيار النهر حيث يزداد النحت ويقل الإرساب.

ج- النيل الأزرق:

ينبع من جنوب شرق بحيرة تانا ويحدد اتجاهه طبيعة سطح الهضبة وما بها من انكسارات وكتل جبلية حيث ينتهي مصبه عند الخرطوم.

خصائص المجرى:

١- الجزء الأعلى يعرف باسم نهر (أبای) من منابعه حتى بلدة الروصيرص ويتميز بما يلي : سرعة التيار- شدة الانحدار - ضيق وعميق الجري- يعترضه كثير من الشلالات والمساقط ومن أشهرها شلال الاتا وانحداره ٢٥ مترا.

٢- الجزء الأدنى من الروصيرص حتى مصبه عن الخرطوم ويكون : أ- متسع المجرى- اعتدال التيار- كثرة الرواسب والتي كونت أرض الجزيرة بالسودان - صالح للملاحة (مرحلة النضوج).

من أهم روافد النيل الأزرق : الرهد - الدندر وينبعان من شمال غرب بحيرة تانا.

٤- نهر عطبرة :

ينبع نهر عطبرة رافده تكازى من هضبة الحبشة خاصة بحيرة تانا ويتجه إلى الشمال الغربي حتى يصب في النيل عند بلدة عطبرة ويعتبر عطبرة : أ- آخر الروافد التي تصب في نهر النيل.

ب- يعرف رافده تكازى باسم نهر ستيت في السودان.

ج- يسمى بالرافد الأسود لكثرة رواسبه من الطين والتي تفوق رواسب النيل الأزرق وذلك بسبب شدة انحداره واندفاع مياهه.

د- عدم صلاحيته للملاحة طوال العام ويفسر ذلك بسبب جفافه لمدة خمسة أشهر من يناير إلى مايو وعند فيضانه يكون سريع الجريان شديد الانحدار.

٥- خور القاش :

- ينبع من شمال هضبة الحبشة مخترقاً إقليم إريتريا وسهول السودان الشرقية.
بالقرب من كسلا:

١- تفيض فيه المياه لمدة ٨٠ يوماً فقط من أوائل يوليو حتى آخر سبتمبر.

٢- يتميز بأن مجراه الأعلى شديد الانحدار ومتوسط العمق ٠

أما في السودان قرب نهايته يكون :

١- بطئ الجريان.

٢- قليل العمق جداً بحيث يقترب قاعه من سطح الأرض فيرسب مكوناً
السهول التي يجري وسطها مكوناً دلتا خور القاش.

٣- يدخل ضمن حوض النيل رغم عدم اتصاله به وذلك لأنه منحدر نحو نهر
النيل وقريب الاتصال من نهر عطبرة.

٤- مياهه تنتهي بدلتا رأسها بلدة كسلا ونهايتها الإقليم المنخفض الواقع شمال
كسلا وتعرف بدلتا خور القاش.

٦- هضبة الحبشة:

١- تعد أعلى هضاب أفريقيا وجبالها من أعلى جبال القارة.

٢- متوسط ارتفاعها من ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ متر وقد يصل إلى ٤٠٠٠ متر
خاصة الأجزاء الشمالية من الهضبة.

٣- هضبة انكسارية بركانية.

٤- تقع شرق حوض النيل.

انحدارها :

أ- شديد نحو الشرق والجنوب بسبب اتجاه الأخدود الشرقي الذي يحد الهضبة من الشرق والجنوب.

ب- تدريجي نحو الغرب والشمال الغربي مما ترتب عليه :

١. انحدار انهار الهضبة تدريجيا نحو الشمال الغربي عموديا على اتجاه الأخدود.

٢. اتساع حوض نهر النيل في إثيوبيا.

٣. الجبهة العريضة التي تطل بها هضبة الحبشة على السودان.

٤. وفرة الرواسب التي كونت تربة مصر والسودان الفيضية الخصبة.

٦. هضبة الحبشة هضبة مستوية في وسطها هوات وشقوق تجرى فيها انهار كثيرة ويقل بها البحيرات.

٧- النيل النوبي:

٠. يمتد من الخرطوم حتى أسوان.

خصائص النيل النوبي:

١- يعتبر النيل النوبي امتدادا للنيل الأزرق أكثر من النيل الأبيض ويتميز بما

يلي:-سريع الجريان - شديد الانحدار حيث يصل متوسط انحداره إلى ١

م/١٨٠٠ متر ويزيد في منطقة الجنادل-كثير النحت والحفر قليل الإرساب

تعرض مجراه الصخور الصلبة البلورية التي يعجز النيل عن نحتها وإزالتها فتعوق

مجره مكونة الجنادل الستة :-

١- الجندل السادس : شمال الخرطوم على بعد ٧٧ كم حيث خانق سبلوقة.

٢- الجندل الخامس : ما بين عطبرة وأبو حمد.

٣- الجندل الرابع : ما بين أبو حمد ومروى.

٤- الجندل الثالث : شمال دنقلة.

٥- الجندل الثاني : جنوب وادي حلفا على بعد ٣٠ كم.

٦- الجندل الأول : جنوب أسوان ويبلغ طوله ١٢ كم.

ج- يجرى النيل النوبي خلال هذه المنطقة وهى من أشد جهات أفريقيا حرارة وجفافاً ولكن : شدة انحداره - سرعة تياره - ضيق مجراه. أنقذ مياهه من الضياع والفقد بالبحر مما ساعد على الوصول بكميات مناسبة إلى واديه بمصر.

وتعتبر النتائج المترتبة على كثرة الجنادل فى النيل النوبي سرعة تيار النهر وشدة انحداره - عدم صلاحيته للملاحة النهرية - احتفاظ النهر بمياهه حتى اكتمل مجراه حتى المصب.

٨- وادي النيل الأدنى من أسوان حتى المصب : يجرى النيل لمسافة طويلة بعد أسوان دون أن يعترض مجراه خانق أو جندل فيما عدا الجزر التي تكونت من الرواسب التي جاء بها النهر.

الأهمية الاقتصادية لحوض النيل

يشكل حوض النيل تنوعاً جغرافياً فريداً، بدءاً من المرتفعات في الجنوب ويقل الإرتفاع حتى يصل إلى سهول فسيحة في أقصى الشمال. ولذلك فـهر النيل هو النهر الوحيد الذي يجري من الجنوب إلى الشمال تبعاً لميل الأرض.

يشكل النيل أهمية كبرى في اقتصاديات دول حوض النيل، ففي مجال الزراعة يعتمد المزارعون في كل دول حوض النيل علي مياهه من أجل ري محاصيلهم. ومن أشهر هذه المحاصيل: القطن، القمح، قصب السكر، البلح، البقوليات، والفواكه الحمضية.

وفي مجال الصيد فيعتمد الصيادون علي الأسماك النيلية المتوفرة فيه، ويعتبر السمك من الأكلات المفضلة للكثير من شعوب هذه الدول. كما يشتهر نهر النيل بوجود العديد من الأحياء المائية أهمها تمساح النيل والذي يتواجد في أغلب مسار النيل أما في مجال السياحة، ففي السودان و مصر و فتقوم عليه أحد أنواع السياحة وهي السياحة النيلية، حيث تبحر الفلوكة حاملة السياح وزائري البلاد في كل من بين السدين الثالث والرابع في شمال السودان و، بين جوبا و كوتشي في جنوب السودان والجيزة والمنيا و سوهاج و قنا وأسوان بمصر.

لا تخفى علي أحد أهمية نهر النيل بالنسبة لمصر ليس فقط لأنه شريان حياة ومصدر شبه وحيد للماء ولكن أيضاً لأنه العنصر الأساسي لنشوء الحضارة المصرية ومن ثم بقاؤها واستمرارها وازدهار علي مر العصور حتى إن (هيرودت) اعتبرها هبة للنيل وهو أبلغ وأقصر وصف للعلاقة بين الدولة المصرية والنيل

الفصل الثالث

النيل في مصر القديمة

للنيل عند المصريين القدماء مكانة وأى مكانة فقد وصلت بهم الى أن جعلوا له إلها هو حابي الذى كان يتمثل فى صورة إنسان يحمل فوق رأسه نباتات مائية يرمز لخصوبة الفيضان كما يرمز إلى الأرض التي تم إخصابها بمياه الفيضان فقد كان هو سيد النهر الذي يجلب النماء وسيد أسماك وطيور المستنقعات وكثيرا ما تم تجسيد حابي على كرسي العرش وهو يقوم بربط زهرة اللوتس ونبات البردي مع رمز الوحدة ويرمز هذا إلى دوره في توحيد الجزء الشمالي والجنوبي للبلاد. وكان حابي يعيش فى الكهف الذى يخرج منه فيضان النيل وعلى ضفاف النيل تعانقت وتلاقت الأديان والحضارات فلقد ارتبط النيل بتفسير حلم ملك مصر عن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات والتي فسرها يوسف الصديق - عليه السلام - بسنين عجاف يمتنع النيل عن الفيضان.

وقدم النصيحة الذى أفادت شعب مصر وأنقذته من مجاعة محققه ومن إعجاز القرآن الكريم أنه حدد فترة دخول يوسف الصديق مصر ثم مجئ إخوته فى عهد الهكسوس لأن القرآن الكريم تحدث فى كل الآيات التى تخص حاكم مصر

وعلاقته ببني إسرائيل بلقب فرعون إلا في قصة يوسف الصديق - عليه السلام - في سورة يوسف، ذكر حاكم مصر باسم ملك وليس فرعون.

قال تعالى : وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يوسف ٥٤ وكلمة هكسوس تعنى ملوك الرعاة الذين حكموا من أسرة ١٥ حتى ١٧ من ١٦٧٤ إلى ١٥٦٧ قبل الميلاد وهذا يؤكد عدم تواجد بني إسرائيل بمصر في الدولة القديمة، إذاً لا علاقة لهم ببناء الأهرام أو أى مبانى لقدماء المصريين.

وكان دخول إخوة يوسف مصر من أبواب مدينة بيلوزيوم (الفرما) وكانت تقع على فرع النيل المعروف باسم بيلوزيان وكان للنيل سبعة أفرع البيلوزى الطانيتيقى، المنديسانى بالدقهلية، البوقوليقى وهو فرع دمياط، السيبنيتيقى، البوليتينى وهو جزء من فرع رشيد، الكانوبيقى.

عاش بنو إسرائيل في مصر ينعمون بمياه النيل حتى خروجهم في عهد نبي الله موسى - عليه السلام - الذى ارتبط اسمه ونجاته طفلاً بالنيل

أرباب نهر النيل

أطلق على نهر النيل في اللغة المصرية القديمة اسم "إيتورو عا" وكانت لمياه النيل، مع القنوات والترع والآبار والبحيرات، أهمية في الغسيل والتطهير والطقوس.

فقد عبد المصريون القدماء عددا من الأرباب والربات التي ارتبطت بنهر النيل. وكان الرب الرئيسي بينها هو حابي أو حابي أبو الأرباب ؛ وكان يصور في هيئة رجل ذي ثدين وبطن ممتلئة ويطلق باللون الأسود أو الأزرق، ويرمز إلى الخصب الذي منحه النيل لمصر كما كان حابي يصور حاملا زهورا ودواجن وأسماك وخضراوات وفاكهة؛ إلى جانب سعة نخيل، رمزا للسنين.

وكان رب النيل يصور أحيانا أيضا حاملا على رأسه زهرة اللوتس (شعار مصر العليا) ونبات البردي (شعار مصر السفلى) ومن أرباب النيل أيضا سوبيك ؛ الرب التمساح، الذي كان يعبد في إسنا وكوم امبو والفيوم.

وكان رب الفيضان والخلق هو الرب خنوم، برأس الكبش، وكان يعبد في أسوان. والرب خنوم كان مسئولاً عن خلق البشر ومعهم أرواحهم الحارسة الكا وكانت الربة ساتت زوجة للرب خنوم، وكان مركز العبادة والعقيدة الرئيسية للرب خنوم في أسوان. وأشرف مركز ديانة أسوان على المياه وتوزيعها، من جزيرة الإلفنتين إلى الشمال؛ ومن جزيرة بجاح عند الشلال الأول، إلى الجنوب. وكانت "حكيت"، الربة الضفدع، هي ربة المياه، وكانت تصور عادة قريبة من خنوم؛ عندما كان يشكل الطفل وروحه الحارسة على عجلة الفخراي-أعاذنا الله وإياكم من هذا الكفر.

النيل بين ديانات مصر

جاءت العائلة المقدسة إلى مصر عن طريق النيل فدخلت من مدينة بيلوزيوم ثم سارت على فرع النيل الشرقي (فرع رشيد) إلى سمندود ثم البرلس وعبروا فرع النيل الغربي إلى سخا ثم جنوب غرب مقابل وادى النطرون ثم عين شمس نهر النيل جنوباً للفسطاط عند حصن بابليون ثم اتجهت إلى منف ومن البقعة المقامة عليها كنيسة العذراء بالمعادي على شاطئ النيل اتجهت العائلة المقدسة في مركب شراعى بالنيل إلى الجنوب حتى بهنسا (بمحافظة بنى سويف) ثم عبروا النيل لشاطئه الشرقي إلى جبل الطير قرب سمالوط بمحافظة المنيا ثم سافروا بالنيل إلى الأشمونيين إلى قرية فيليس ديروط ومنه للقوصية إلى ميره إلى جبل قسقام واستقروا هناك في المكان الذى يقوم فيه أشهر دير مرتبط بهذه الرحلة وهو دير المحرق الشهير بمحافظة أسيوط

وبدخول الإسلام مصر كان للنيل مكانة رفيعة واحترام خاص وأنشأوا مقاييس للنيل وقام عمرو بن العاص رضى الله عنه بربط النيل بالقلمزم (السويس) فحفر خليج أمير المؤمنين ليكون طريقاً نيلياً بين الفسطاط والقلمزم وردم هذا الخليج عام ١٥٠ هـ.

حادثة فيضان نهر النيل :

كان الاعتقاد قبل الفتح الإسلامي، أن النيل لا يفيض بالماء، إلا إذا أُلقيت فيه فتاة حسناء، لتموت فيه غرقاً.

فلما حان وقتذاك كتب الحاكم عمرو بن العاص، والي أمر مصر، إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب، في المدينة النبوية يخبره بما تعود عليه المصريون فأجابه عمر بإرسال رسالة، يلقيها في النيل، وكان في الرسالة: ((من عمر أمير المؤمنين إلى النيل إن كنت تجري من عندك فلا حاجة لنا بك، وإن كنت تجري بفضل الله، فاللهم بارك لنا)).

قال ابن الجوزي : قال قيس بن الحجاج : لما فتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها.

فقال لهم: وما ذاك قالوا: إذا دخلت ثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها فأرضينا أباهما وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل.

قال لهم: إن هذا لا يكون في الإسلام إن الإسلام يهدم ما كان قبله. فأقاموا بؤونة وأبيب ومسرى لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجلاء عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت لأن الإسلام يهدم ما كان قبله وكتب بطاقة داخل كتابه وكتب إلى عمرو: إني قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابي فألقها في النيل فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة فإذا فيها: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد: فإن كنت تجري

ذكر العلامة الألباني - رحمه الله - وقد يظن بعضهم أن كل ما يروى في كتب التاريخ والسيرة أن ذلك صار جزءاً لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي، لا يجوز إنكار شيء منه وهذا جهل فاضح، وتنكر بالغ للتاريخ الإسلامي الرائع، الذي يتميز عن تواريخ الأمم الأخرى ؛ بأنه - هو وحده - الذي يملك الوسيلة العلمية لتمييز ما صح منه مما لم يصح، وهي نفس الوسيلة التي يُمَيِّز بها الحديث الصحيح من الضعيف، ألا وهو الإسناد الذي قال فيه بعض السلف : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ولذلك لما فقدت الأمم الأخرى هذه الوسيلة العظمى، امتلأ تاريخها بالسخافات والخرافات، فهل يريد منا أولئك الناس أن نستسلم لكل ما يقال : إنه من التاريخ الإسلامي

وأنا أعتقد أن بعضهم لا تخفى عليه المزية، ولا يمكنه أن يكون طالب علم [بله] عالماً دونها، ولكنه يتجاهلها، ويغض النظر عنها سترًا لجهله بما لم يصح منه، فيتظاهر بالغيرة على التاريخ الإسلامي، ويبالغ في الإنكار على ما يعرف المسلمين ببعض ما لم يصح منه، بطراً للحق، وغمصاً للناس، والله المستعان